العلم: هو القسمُ الثّاني من أقسامِ المعارفِ، وهو نوعان: علمُ الشّخصِ وعلمُ الجنس.

اسمٌ يُعيِّنُ المُسمّى مُطلقا ... عَلَمُهْ: كَجَعفرٍ وخِرْنِقَا

وقَرَنٍ وَعَدَنٍ ولاحِقِ ... وشَذْقَمٍ وهَيْلَةٍ ووَاشِقِ

أوّلًا: علمُ الشّخص: هو الاسمُ الذي يُعيّنُ مسمّاه مطلقًا، نحوُ: "جاءني زيدٌ، قال تعالى: ((مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ)) [الفتح:٢٤]

فقولنا: اسمٌ يشملُ النّكرةَ والمعرفةَ، وقولنا: يُعيّنُ مُسمّاهُ قيدٌ يُخرجُ النّكرةَ؛ لأنّ النّكرةَ تدلُّ على شيءٍ غيرِ مُعيّنٍ، وقولنا: مطلقًا أي: بلا قرينةٍ، وهذا القيدُ لإخراجِ بقيةِ المعارفِ، فإنّ كلَّ واحدٍ منها لا يُعيّنُ مُسمّاهُ إلّا بقرينةٍ:

1ـ لفظيّةٍ: كـ"ال" والصّلةِ، نحوُ: "حضرَ الولدُ"، فهو معرفةٌ لوجودِ "ال" فإذا زالتْ صارَ نكرةً، والأسماءُ الموصولةُ معارفُ بقرينةِ الصّلةِ، نحوُ: "حضرَ الذي نجحَ".

2ـ أو قرينةٍ معنويّةٍ: كالتّكلّم في قولِك: "أنا" والخطابِ في "أنت" والغَيْبةِ في "هو" أو إشارةٍ حسيّةٍ أو معنويّة كما في أسماءِ الإشارةِ، نحوُ: "هذا موظّفٌ مخلصٌ" أو "هذا رأيٌ سديدٌ". أمّا العلمُ فهو غنيٌّ بنفسِه عن القرينة. وقد مثّلَ ابنُ مالكٍ بأعلامِ الأناسيِّ وغيرِهم تنبيهًا على أنّ مسمياتِ الأعلامِ العقلاءِ وغيرِهم من المألوفاتِ، فـ"جعفر" اسمُ رجلٍ، و"خِرْنِقْ" اسمُ امرأةٍ من شعراءِ العربِ، وهي أختُ طَرَفَةَ بنِ العبدِ لأمِّهِ، وقَرَنُ اسمُ قبيلةٍ وعَدَنٌ اسمُ مكانٍ، ولاحِقٌ اسمُ فَرَسٍ، وشَذْقَمٌ اسمُ جملٍ، وهَيْلة اسمُ شاةٍ، وواشِقٌ اسمُ كلبٍ.

تقسيماتُ العلمِ: للعلمِ تقسيماتٌ متعدّدةٌ:

التّقسيمُ الأولُ باعتبارِ وضعِه: وهو ثلاثةُ أقسامٍ:

واسمًا أتَى وكنيةً ولقَبا ... وأخِّرَنْ ذا إنْ سواهُ صَحِبا

١ـ اسمٌ: وهو ما أُطلقَ على الذّاتِ أوّلًا، نحوُ: "خالد" و"هند".

٢ـ كنيةٌ: وهو ما أطلقَ على الذّاتِ بعدَ التّسميةِ، وصُدّرَ بـ"أب" و"أمّ"، كـ"أبي عبدِ الله" و"أمِّ المؤمنينَ"، قال تعالى: ((تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ)) [المسد:1] فـ"أبي لهب" كنيةُ عبدِ العُزّى بنِ عبدِ المطلبِ عمِّ النبيٍّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

٣ـ لقب: وهو ما أُطلقَ على الذّاتِ بعدَ التّسميةِ، وأشعرَ بمدحٍ كـ"زين العابدين" و"الباقرِ" و"الصّادقِ" و"الكاظمِ"، أو ذمٍّ كـ"الكذّاب" الذي كان لقبًا لمسيلمةَ الذي ادّعى النّبوّةَ، ومن اللقبِ قولُه تعالى: ((إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ)) [النساء:171] فالمسيحُ لقبُ النبيِّ "عيسى" عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ.

وقد يجتمعُ الاسمُ مع اللقبِ والكنيةِ، ولذلك ثلاثُ صورٍ:

وإنْ يكونَا مفردَينِ فأضِفْ ... حتمًا وإلّا أتْبِعِ الذي رَدِفْ

الأولى: اجتماعُ الاسمِ مع اللقبِ: إذا اجتمعا وجبَ تأخيرُ اللقبِ عن الاسمِ، فنقول في رجلٍ، اسمُه خالدٍ، وقد لُقّبَ بالخيّاطِ: "هذا خالدٌ الخيّاطُ"، وذلك لأنّ اللقبَ بمنزلةِ الصّفةِ، وهي تتأخرُ عن الموصوفِ، وقد يتقدّمُ اللقبُ إذا كان أشهرَ من الاسمِ كقوله تعالى: ((إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ)) [النّساء:171]، فقُدمَ اللقبُ "المسيح" على الاسم "عيسى"؛ لشهرةِ هذا اللقبِ أكثر من الاسم نفسِه، وقد وردَ عن العربِ تقديمُ اللقبِ قليلًا، كالشّاهد:

بأنَّ ذا الكَلْبِ عَمْرًا خيْرَهُم حَسبًا بِبَطْنِ شِرْيانَ يعوي حولَهُ الذّيبُ

فالشّاهدُ فيه: "ذا الكلبِ عمرًا" حيثُ تقدّمَ اللقبُ - وهو "ذا الكلبِ" على الاسم، وهو "عمرا"، والقياسُ أن يكونَ الاسمُ مقدمًا على اللقبِ، ولو جيءَ بالكلامِ على ما يقتضيهِ القياسُ لقيل: "بأنّ عمرًا ذا الكلبِ".

الثانية: اجتماعُ الاسمِ مع الكنيةِ: إذا اجتمعا فأنتَ بالخيارِ في تقديمِ أيِّهما شئتَ، فتقولُ: "ثالثُ الأئمّةِ الحسينُ أبو عبدِ اللهِ" و""ثالثُ الأئمّةِ أبو عبدِ اللهِ الحسينُ".

الثالثة: اجتماع الكنية مع اللقب: إذا اجتمعا فأنت بالخيار أيضًا في تقديمِ أيِّهما شئتَ، فتقولُ: "خامسُ الأئمّةِ أبو جعفرٍ الباقر" و"خامسُ الأئمّةِ الباقرُ أبو جعفرٍ".

إعراب الاسم واللقب إذا اجتمعا:

الاسمُ يُعربُ بحسبِ العواملِ؛ لأنّه متقدّمٌ وأمّا اللقبُ فله مع الاسمِ أربعُ حالات:

الأولى: أن يكونَ الاسمُ واللقبُ مفردَينِ:

المرادُ بالمفردِ هنا ما ليسَ بمركّبٍ، فالمفردُ يتألّفُ من كلمةٍ، والمركّبُ من كلمتينِ مثل: "جاءَ سعيد الخيّاط"، فالأوّلُ اسمٌ والثّاني لقبٌ، فتجبُ إضافةُ الأوّلِ إلى الثّاني عند البصريينَ، فيُعربُ الأوّلُ على حسبِ حاجةِ الجملةِ، وهو هنا فاعلٌ، ويُجرُّ الثّاني للإضافةِ، نحوُ: "جاء سعيدُ الخيّاطِ"، والقولُ بالإضافةِ مشروطٌ، بعدم وجودِ مانعٍ كأن لا يكون الاسمُ مقرونًا بـ"ال"، إذ لو كان الاسمُ مقرونًا بـ"ال" نحوُ: "جاء الحارثُ الخيّاطُ" امتنعتِ الإضافةُ ووجب الاتباع على البدليّة، وذلك لأنّ الاسمَ المعرّفَ بـ"ال" لا تجوزُ إضافتُهُ إضافةً محضةً.

وأجازَ الكوفيونَ في هذه الحالةِ الاتباعَ على أنّ الثّانيَ أي اللقبَ بدلٌ من الأوّلِ أي الاسمِ، او عطفُ بيانٍ، فنقول: "جاء الحارثُ الخيّاطُ"، و"رأيتُ الحارثَ الخيّاطَ"، و"مررتُ بالحارثِ الخيّاطِ". وهذا هو المختارُ؛ لأنّه يلزمُ على رأيِ البّصريينَ إضافةُ الشيءِ إلى مرادفِه، وهم يمنعون ذلك كما مرّ في باب الإضافةِ.

الثّانيةُ: أنْ يكونَ الاسمُ واللقبُ مركّبين: نحوُ: "هذا عبدُ اللهِ زينُ العابدينَ.

الثّالثةُ: أنْ يكونَ الاسمُ مركّبًا واللقبُ مفردًا: نحوُ: "هذا عبدُ اللهِ الخيّاطُ"

الرّابعة: أن يكونَ الاسمُ مفردًا واللقبُ مركّبًا: نحوُ: "هذا عليٌّ زينُ العابدينَ". وفي هذه الحالاتِ تمتنعُ الإضافةُ، ويُعربُ اللقبُ بإعرابِ الاسمِ، فيكونُ تابعًا له في رفعِهِ ونصبِهِ وجرِّهِ، إمّا على البدليّة، وإمّا على أنّه عطفُ بيان.